

الهِجْرَةُ المُبَارَكَةُ

سفير



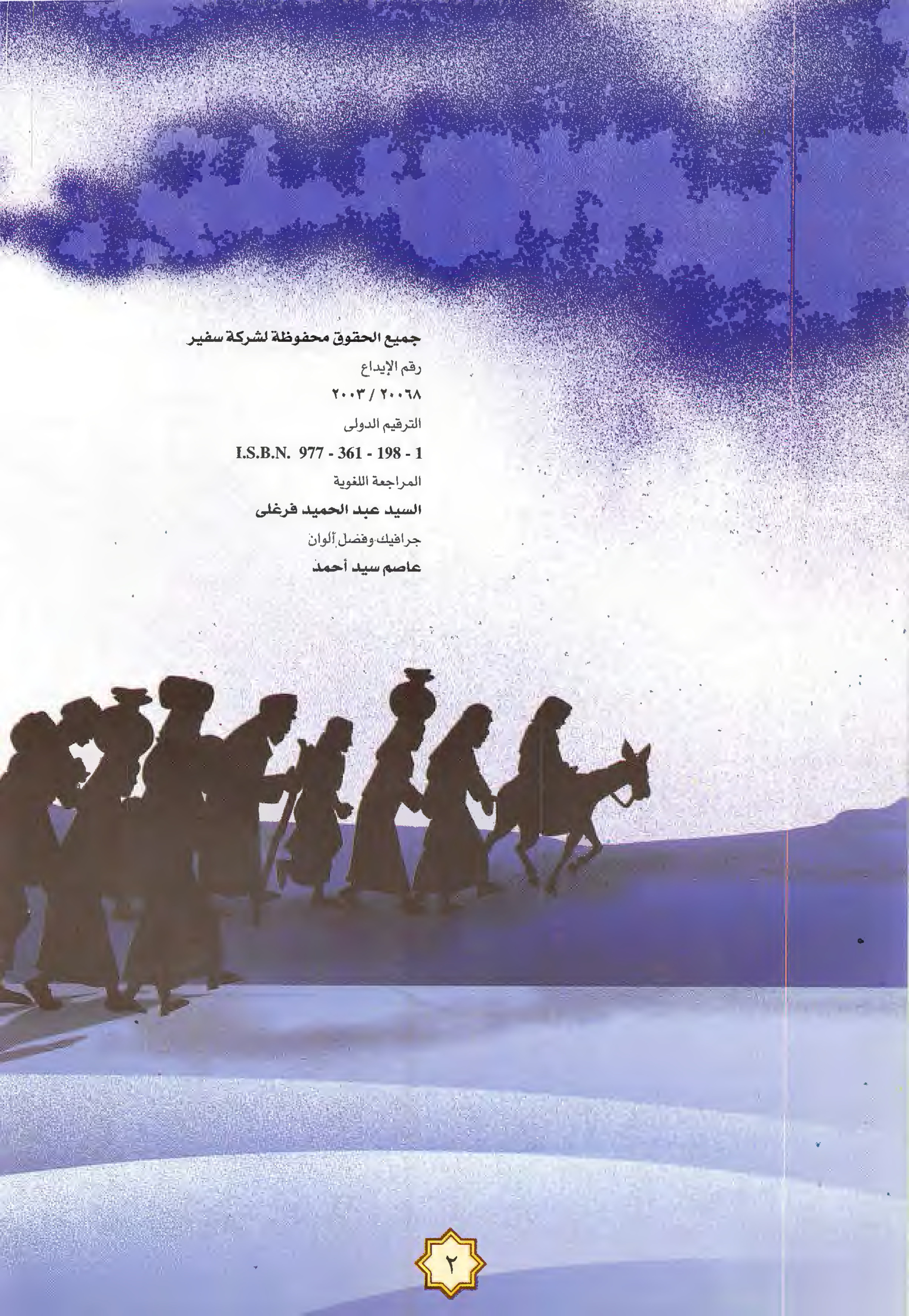
حَيَاةُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم

الهِجْرَةُ المُبَارَكَةُ

كتبها
سلامة محمد سلامة

رسوم
عبد المرضى عبيد

سفير



رقم الإيداع

٢٠٠٦٨ / ٢٠٠٣

الترقيم الدولى

I.S.B.N. 977 - 361 - 198 - 1

المراجعة اللغوية

السيد عبد الحميد فرغلى

جرافيك وفصل ألوان

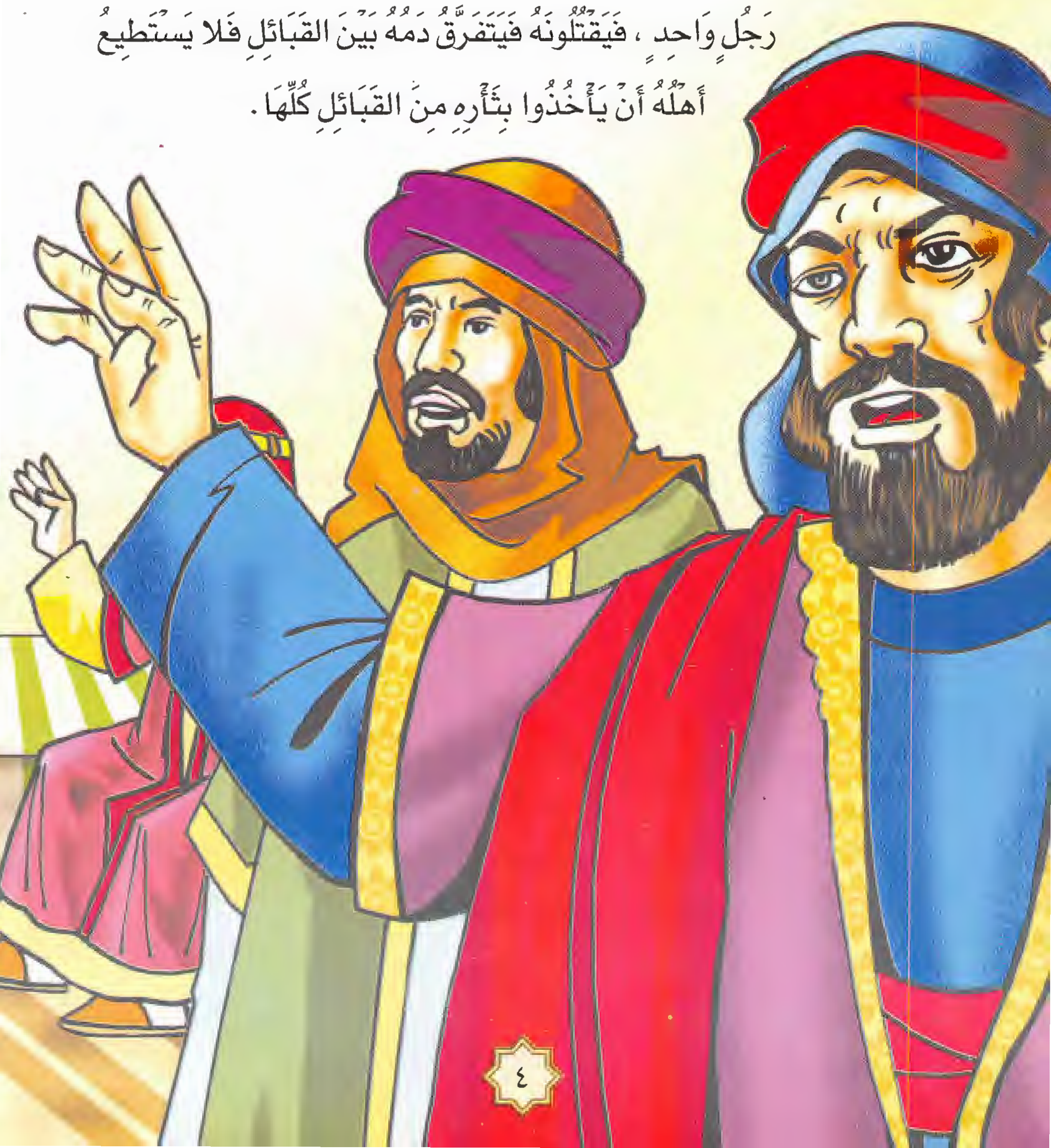
عاصم سيد أحمد



الإِذْنُ بِالهِجْرَةِ

لَمَّا عَلِمَتْ «قُرَيْشٌ» بِأَمْرِ بَيْعَةِ العَقَبَةِ الثَّانِيَةِ وَتَحَالُفِ الرَّسُولِ ﷺ مَعَ أَهْلِ «يَثْرِبَ» خَافَتْ عَلَى مَكَانَتِهَا وَتِجَارَتِهَا مِنْ هَذَا التَّحَالُفِ الخَطِيرِ الَّذِى سَوْفَ يَزِيدُ مِن قُوَّةِ المُسْلِمِينَ، فَأَخَذَتْ تُعَذِّبُ المُؤْمِنِينَ بِكُلِّ قَسْوَةٍ وَغِلْظَةٍ حَتَّى تَرُدَّهُم عَنْ دِينِهِم، وَتُرْجِعَهُمْ عَنْ إِيمَانِهِم، فَلَمَّا وَجَدَ الرَّسُولُ ﷺ مَا يُعَانِيهِ أَصْحَابُهُ مِنَ الاضْطِهَادِ وَالتَّنْكِيلِ، أَذِنَ لَهُمْ بِالهِجْرَةِ إِلَى «يَثْرِبَ» فَخَرَجَ المُسْلِمُونَ مِنْ «مَكَّةَ» سِرًّا، تَارِكِينَ وَرَاءَهُم كُلَّ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ مَالٍ وَمَتَاعٍ.

أَدْرَكَ زُعَمَاءُ «قُرَيْشٍ» أَنَّ النَّبِىَّ ﷺ سَوْفَ يَلْحَقُ بِأَصْحَابِهِ فِى «يَثْرِبَ»، فَعَقَدُوا اجْتِمَاعًا كَبِيرًا فِى دَارِ النَّدْوَةِ لِيَتَشَاوَرُوا جَمِيعًا فِى كَيْفِيَّةِ القَضَاءِ عَلَى النَّبِىِّ ﷺ وَدَعْوَتِهِ، واستَقَرَّ رَأْيُهم عَلَى أَنْ يَأْخُذُوا مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ شَابًا قَوِيًا وَيُعْطُوهُ سَيْفًا صَارِمًا بَتَّارًا، ثُمَّ يَقُومُ كُلُّ هَؤُلاءِ بِضَرْبِ النَّبِىِّ ﷺ ضَرْبَةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ ، فَيَقْتُلُونَهُ فَيَتَفَرَّقُ دَمُهُ بَيْنَ القَبَائِلِ فَلا يَسْتَطِيعُ أَهْلُهُ أَنْ يَأْخُذُوا بِثَأْرِهِ مِنَ القَبَائِلِ كُلِّهَا .



وَفِى اليَوْمِ الَّذِى حَدَّدَهُ الكُفَّارُ لِتَنْفِيذِ المُؤَامَرَةِ أَرْسَلَ اللَّهُ «جِبْرِيلَ» - عَلَيْهِ السَّلامُ- فَأَخْبَرَ النَّبِىَّ بِمَا دَبَّرَتْهُ «قُرَيْشٌ»، وَأَمَرَهُ أَلاَّ يَبِيتَ فِى دَارِهِ فِى هَذِهِ اللَّيْلَةِ، كَمَا أَخْبَرَهُ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَذِنَ لَهُ بِالهِجْرَةِ إِلَى «يَثْرِبَ»، فَبَدَأَ النَّبِىُّ يُعِدُّ العُدَّةَ لِلْهِجْرَةِ، فَذَهَبَ إِلَى دَارِ صَدِيقِهِ «أَبِى بَكْرٍ» فِى وَقْتِ الظَّهِيرَةِ وَأَخْبَرَهُ أَنَّ اللهَ قَدْ أَذِنَ لَهُ بِالهِجْرَةِ، وَأَنَّهُ سَوْفَ يَصْحَبُهُ فِى رِحْلَتِهِ المُبَارَكَةِ، فَبَكَى «أَبُو بَكْرٍ» مِنْ شِدَّةِ الفَرَحِ وَعَادَ النَّبِىُّ ﷺ إِلَى بَيْتِهِ يَنْتَظِرُ مَجِىءَ اللَّيْلِ.



أَمَرَ النَّبِىُّ ﷺ «عَلِىَّ بْنَ أَبِى طَالِبٍ» أَنْ يَبْقَى فِى «مَكَّةَ» لِيَرُدَّ الأَمَانَاتِ الَّتِى كَانَتْ عِنْدَهُ ﷺ إِلَى أَصْحَابِهَا كَمَا أَمَرَهُ أَنْ يَنَامَ فِى فِرَاشِهِ ﷺ فِى هَذِهِ اللَّيْلَةِ .

وَقَبْلَ أَنْ يَخْرُجَ النَّبِىُّ ﷺ مِنْ بَيْتِهِ أَحَاطَ الكُفَّارُ بِمَنْزِلِهِ لِيَقْتُلُوهُ وَيُنَفِّذُوا مَادَبَّرُوه ، لَكِنَّ اللَّهَ عَصَمَهُ مِنْهُم فَخَرَجَ مِنْ بَابِ بَيْتِهِ وَمَرَّ بَيْنَ صُفُوفِهِم فَأَعْمَى اللَّهُ أَبْصَارَهُم فَلَمْ يَرَوْهُ ، قَالَ تَعَالَى:

﴿ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾

(يس: الآية ٩)

فِى غَارِ ثَوْر

ذَهَبَ النَّبِىُّ ﷺ إلى دَارِ «أَبِى بَكْرٍ»، وَخَرَجَا مَعًا فِى اتِّجَاهِ الجَنُوبِ حَتَّى وَصَلا إلى غَارٍ يُسَمَّى غَارَ «ثَوْرٍ» فَاخْتَفَيَا فِيهِ مُدَّةَ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ ، وَكَانَ «عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِى بَكْرٍ الصِّدِّيقِ» يَنْقُلُ إِلَيْهِمَا أَخْبَارَ «قُرَيْشٍ» أَوَّلاً بِأَوَّلٍ ، وَكَانَتْ أُخْتُه «أَسْمَاءُ» تَحْمِلُ إِلَيْهِمَا الطَّعَامَ والشَّرَابَ، أَمَّا «عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ» مَوْلَى« أَبِى بَكْرٍ» فَقَدْ كَانَ يَرْعَى أَغْنَامَ سَيِّدِهِ فَوْقَ آثَارِ الأَقْدامِ حَتَّى لا تَتْرُكَ أَثَرًا يَهْدِى الكُفَّارَ إِلَى الغَارِ.

جُنَّ جُنُونُ المُشْرِكِينَ عِنْدَمَا عَلِمُوا أَنَّ النَّبِىَّ ﷺ قَدْ أَفْلَتَ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِم، فَأَسْرَعُوا خَلْفَهُ يَبْحَثُونَ فِى كُلِّ مَكَانٍ، فَلَمَّا يَئِسُوا مِنَ اللِّحَاقِ بِهِ ﷺ أَعْلَنُوا عَنْ مُكَافَأَةٍ ضَخْمَةٍ قَدْرُهَا مِائَةُ نَاقَةٍ لِمَنْ يَدُلُّ عَلَيْهِ ﷺ وَعَلَى صَاحِبِهِ «أَبِى بَكْرٍ الصِّدِّيقِ»- رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ.





انْطَلَقَ المُطَارِدُونَ يُفَتِّشُونَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ السُّهُولِ وَالهِضَابِ وَالجِبَالِ وَالوِدْيَانِ، وَبَعْدَ تَعَبٍ وَعَنَاءٍ وَصَلُوا إِلَى فَتْحَةِ الغَارِ، فَلَمَّا سَمِعَ «أَبُو بَكْرٍ» أَصْوَاتَهُم قَالَ فِي حُزْنٍ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ أَنَّ أَحَدَهُم نَظَرَ إِلَى مَا تَحْتَ قَدَمِهِ لَرَآنَا» فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَبَا بَكْرٍ مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ اللَّهُ ثَالِثُهما» فَلَمْ يَرَهُمَا المُطَارِدُونَ، وَارْتَدُّوا عَلَى أَعْقَابِهِمِ إِلَى «مَكَّةَ» خَائِبِينَ خَاسِرِينَ.

الهِجْرَةُ المُبَارَكَةُ

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَصَاحِبُه «أَبُو بَكْرٍ» قَدِ اسْتَأْجَرَا «عَبْدَ اللَّهِ ابْنَ أُرَيْقِطٍ»، وَكَانَ مُشْرِكًا لَكِنَّ النَّبِيَّ ﷺ اسْتَعَانَ بِهِ لِخِبْرَتِهِ بِطُرُقِ الصَّحْرَاءِ، فَسَلَّمَاهُ بَعِيرَيْنِ لَهُمَا، وَوَاعَدَاهُ أَنْ يَأْتِيَ إِلَيْهِمَا عِنْدَ الغَارِ بَعْدَ مُرُورِ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ، فَلَمَّا مَرَّتِ الأَيَّامُ الثَّلاثَةُ جَاءَ «عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُرَيْقِطٍ» فِي المَوْعِدِ المُحَدَّدِ بِالرَّاحِلَتَيْنِ، وَفِي غُرَّةِ شَهْرِ رَبِيعٍ الأَوَّلِ مِنَ السَّنَةِ الأُولَى لِلْهِجْرَةِ بَدَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَصَاحِبُهُ «أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ» وَمَعَهُمَا «عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ» «وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُرَيْقِطٍ» رِحْلَتَهُمُ المَيْمُونَةَ إِلَى «يَثْرِبَ».

سَارَ «عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُرَيْقِطٍ» بِالنَّبِيِّ وَ«أَبِي بَكْرٍ» فِي اتِّجَاهِ الجَنُوبِ نَحْوَ «اليَمَنِ» حَتَّى يُضَلِّلَ الكُفَّارَ فَلا يَعْرِفُونَ طَرِيقَهُم، ثُمَّ اتَّجَهَ بِهِم شَمَالاً عَلَى مَقْرُبَةٍ مِنْ شَاطِئِ البَحْرِ الأَحْمَرِ،

وَسَلَكَ بِهِمْ طَرِيقًا لَمْ يَكُنْ يَسْلُكُهُ أَحَدٌ إلا نَادرًا، لَكِنَّ المُطَارِدِينَ لَمْ يَهْدَأْ لَهُمْ بَالٌ طَمَعًا فِى اللَّحَاقِ بِرَسُولِ اللَّه ﷺ وَالحُصُولِ عَلَى الجَائِزَةِ التِى رَصَدَتْها قُرَيْشٌ لِمَنْ يَصِلُ إلَى النَّبِىِّ ﷺ وَيَعْرِفُ مَكَانَهُ.

وَكَانَ مِنْ هَؤُلاءِ الطَّامِعِينَ «سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكٍ» الذِى مَا إنْ عَلِمَ بِمَكَانِ النَّبِىِّ ﷺ حَتَّى طَارَ بِفَرَسِهِ خَلْفَهُ.

وَمَا كَادَ «سُرَاقَةُ» يَلْحَقُ بِرَكْبِ النَّبِىِّ ﷺ حَتَّى غَاصَتْ قَدَمَا فَرَسِهِ فِى الرِّمَالِ فَسَقَطَ مِنْ فَوْقِهِ، ثُمَّ قَامَ وَكَرَّرَ المُحَاوَلَةَ، فَغَاصَتْ قَدَمَا فَرَسِهِ فِى الرِّمَالِ مَرَّةً أُخْرَى فَخَافَ وارْتَعَدَ، وَعَلِمَ أَنَّ عِنَايَةَ اللَّهِ تَحْفَظُ نَبِيَّهُ ﷺ فَأَخَذَ يُنَادِى بِأَعْلَى صَوْتِهِ لِيَطْلُبَ الأَمَانَ مِنْ رَسُولِ اللَّه ﷺ فَأَمَّنَهُ النَّبِىُّ، وَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يُعَمِّىَ أَعْيُنَ المُشْرِكِينَ عَنْهُ ثُمَّ سَارَ الرَّكْبُ بَعْدَ ذَلِكَ فِى أَمَانِ اللَّهِ.



أَوَّلُ مَسْجِدٍ فِى الإسْلام

وَفِى يَوْمِ الاثْنَيْنِ (٨) مِنْ رَبِيعٍ الأَوَّلِ وَصَلَ النَّبِىُّ ﷺ إِلَى «قِبَاءٍ» (وَهِىَ مَكَانٌ يَقَعُ عَلَى مَشَارِفِ المَدِينَةِ)، فَأَسْرَعَ المُسْلِمُونَ لِلِقَائِهِ وَهُمْ يُكَبِّرُونَ فَرَحًا بِقُدُومِهِ ﷺ ، فَأَقَامَ الرَّسُولُ بَيْنَهُم أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ، أَسَّسَ خِلالَهَا مَسْجِدَ «قِبَاءٍ»، وَهُوَ أَوَّلُ مَسْجِدٍ بُنِىَ فِى الإِسْلامِ . وَأَثْنَاءَ وُجُودِ النَّبِىِّ ﷺ بِقِبَاءٍ لَحِقَ بِهِ «عَلِىُّ بْنُ أَبِى طَالِبٍ» بَعْدَ أَنْ رَدَّ الوَدَائِعَ وَالأَمَانَاتِ التِى كَانَتْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَصْحَابِهَا .



النَّبيُّ ﷺ فِى المَدِينَةِ

وَمَضَى الرَّكْبُ المُبَارَكُ فِى طَرِيقهِ حَتَّى وَصَلَ إِلَى المَدِينَةِ فِى يَوْمِ الجُمُعَةِ (١٢) مِنْ رَبيعٍ الأَوَّلِ فَخَرَجَ أَهْلُ المَدِينَةِ جَمِيعُهم ، وَالبِشْرُ يَعْلُو وُجُوهَهُمْ وَالفَرْحَةُ تَمْلأُ قُلُوبَهُم، وَهُمْ يَرْفَعُونَ أَصْوَاتَهم بِالتَّكْبِيرِ فَتَرْتَجُّ لَهَا أَرْجَاءُ المَدِينَةِ ، وَأُنْشِدَتْ فِى ذَلِكَ اليَوْمِ المُبَارَكِ أَنَاشِيدُ جَمِيلَةٌ تُرَحِّبُ بِالنَّبِىِّ ﷺ وَصَاحِبِهِ .

طَلَعَ البَدْرُ عَلَيْنَا
مِنْ ثَنِيَّاتِ الوَدَاع

وَجَبَ الشُّكْرُ عَلَيْنَا
مَا دَعَا لِلَّهِ دَاع

أَيُّهَا المَبْعُوثُ فِينَا
جِئْتَ بِالأَمْرِ المُطَاع

جِئْتَ شَرَّفْتَ المَدِينَة
مَرْحَبًا يَا خَيْرَ دَاع



والْتَفَّ الأَنْصَارُ حَوْلَ نَاقَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكُلٌّ وَاحِدٍ مِنْهُم يَتَمَنَّى أَنْ يَنْزِلَ النَّبِىُّ ﷺ ضَيْفًا عَلَيْهِ، فَكَانَ ﷺ لا يَمُرُّ بِدَارٍ مِنْ دُورِ الأَنْصَارِ إلا وَيَتَسَابَقُ أَهْلُهَا، كُلٌّ يُرِيدُ أَنْ يَنْزِلَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ضَيْفًا عَزِيزًا مُكَرَّمًا، فَيَأْخُذُونَ بِزِمَامِ نَاقَتِهِ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ لَهُمْ: «دَعُوهَا فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ»، فَلَمْ تَزَلْ نَاقَتُهُ ﷺ سَائِرَةً حَتَّى بَرَكَتْ فِى أَرْضِ يَتِيمَيْنِ مِنْ بَنِى النَّجَّارِ أَخْوَالِ جَدِّ النَّبِىِّ ﷺ بِالقُرْبِ مِنْ دَارِ« أَبِى أَيُّوبَ الأَنْصَارِى» رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ.

طَارَ «أَبُو أَيُّوبَ الأَنْصَارِىُّ» فَرَحًا عِنْدَمَا رَأَى نَاقَةَ النَّبِىِّ ﷺ أَمَامَ دَارِهِ، فَأَسْرَعَ وَأَخَذَ مَتَاعَ النَّبِىِّ ﷺ وَوَضَعَهُ فِى دَارِهِ فَنَزَلَ النَّبِىُّ ﷺ ضَيْفًا عَلَيْهِ.

وَأَطْلَقَ الأَنْصَارُ مُنْذُ ذَلِكَ اليَوْمِ عَلَى بَلَدِهِم اسْمَ مَدِينَةِ الرَّسُولِ، ابْتِهَاجًا بِهِجْرَتِهِ المَيْمُونَةِ ﷺ، ثُمَّ صَارَتْ تُعْرَفُ بَعْدَ ذَلِكَ بِاسْمِ : «المَدِينَةِ» أَوِ «المَدِينَةِ المُنَوَّرَةِ» .

إنَّ خَيْرَ ما يَقرَؤُهُ أَبْنَاؤُنَا هُوَ السيرَةُ النَّبَوِيَّةُ التِى تَقُصُّ عليهِمْ حياةَ خيرِ البَشَرِ وأَكْملِ إنْسانٍ عاشَ علَى ظَهَرِ الأَرْضِ. إذْ كَانَتْ حيَاتُهُ كُلُّها دِينًا وَدُنْيَا، عِلْمًا وعَملاً، خُلُقًا وَسلُوكًا، بُطُولَةً وكِفَاحًا، رَحمَةً وَعَدْلاً، عفْوًا وَسَمَاحَةً.

بَعَثَهُ اللَّهُ فِى جَزِيرَةِ العَرَبِ، فَأَحيَا أُمَّةً وَأَقَامَ دَوْلَةً، وربَّى رِجَالاً، فَأَنَارَ الدُّنْيَا وَنَشَرَ الإسْلاَمَ.

صدر منها :

١- مولد النور.
٢- محمد اليتيم.
٣- الزواج المبارك.
٤- بعثة النبى ﷺ.
٥- الجهر بالدعوة.
٦- عام الحزن.
٧- الهجرة المباركة.
٨- الرسول في المدينة.
٩- بدر الكبرى.
١٠- مؤامرة الأحزاب.
١١- غزوة خيبر.
١٢- وفاة النبى ﷺ.

6 222002 126838

سفير
١٥ شارع أحمد عرابي - المهندسين - ص . ب: ٤٢٥ الدقى - القاهرة ت : ٣٤٤٧١٧٣ فاكس : ٣٠٣٧١٤٠
E-Mail:Safeer@link.com.eg Web Site: www.safeer.com.eg

